هذا ملخص ما يقال في المسألة ولكننا بلينا بالفوضى العلمية الدينية فكل من اعتم بعمامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين واذا لبس مع ذلك الفرجية وجر ذيله ووسم أردانه وهز سبحته فهو القدوة الذي لا يعارض مهما افسد في عقائد العوام، وآثار من روا كذا لاوهام، وعاث في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بها ملة من الملل فلكل أهل دين رئاسة دينية يرد ويصدر عنها معلمو الدين وناشروه ويرجعون اليها في المشكلات ونحن قد ورثنا من عدة قرون بالتبدد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل فرد منا كون تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فمن لنا بمن يؤسس لنا جامعة ننضبط بها شؤون هذه الامة دينية ومدنية فايجاد هذه الجامعة ايجاد للامة واحياء لها « ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا »

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حمودة افندي عبده المحامي

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكمال النفوس فكل ما أدى الى ذلك كان موصلا للسعادة والفضائل هي الممدات الحقيقية لنوال تلك الغاية كما نبينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الاخذ بها وكلها اتحدت على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم واستكملوا ارتقاءهم

وكان يكفينا في هذا المقام أن نطالب افراد كل أمة بالرجوع الى مادون في كتبهم الدينية والوقوف عند حدها لان للآيات الدينية عند ذوي العقائد تأثيرا في نفوسهم وسطوة على قلوبهم يعلوان أثر كل تعبير مهما أجهد فيه البليغ نفسه الا اننا مع ذلك توفية للموضوع نذكر بعض الفضائل ونبين كيف انها روح السعادة وقوامها ليكون أنموذجا للقارئ يقيس عليه باقي الفضائل . فضيلة الصدق مثلا هي أساس راحة القلوب وارتفاع النفوس عن كثير من الدنايا والرذائل لان الصدق هو رواية ما يطابق الواقع وهو قوام للجامعة البشرية ورباط الألفة وحفيظ المعاشرة. الانسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ولاجل أن يحفظ علاقته بمن يحوطونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته ومعاملاته. والعلة الأولى في فساد الاسرات (العائلات) هي تطرق الكذب الى معاملاتهم وضياع الصدق من صدورهم وألسنتهم لانه متى ظهر الكذب فيهم جهل كل عضو من أعضاء الاسرة ما ينويه الآخر ورأى من اقبال غيره ما لا يسمع من أقواله بهذا تتنافر القلوب وتحقد الصدور وتتزعزع الرابطة ويجر ذلك الى مفاسد أخرى كالغيبة والنميمة وما شاكل ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في اسرة انتقل الى من يخالطها من الناس وصار كالداء النقال يسري في غيرهم وينتهي الحال بأن تكون روابط الملة التي لا تتكون من الاسرات المتعددة مزعزعة الاركان فاقدة الجامعة وينعدل فيها النظام

اذا تأيد الصدق في نفوس أمة سهل حكمها وثبت نظامها وأصبح القضاء فيها ميزانا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها يسطع كضوء الشمس

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف غامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا لهم عن اتيان الموبقات لان فاعل الموبقة اذا ثبت في طبيعته فضيلة الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه بالاعتراف بما أتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الامانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس فانها اذا انتشرت بين الناس اطمأنت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح الناس يتآلفون ويتعاضدون وكم يكوب رب الاسرة سعيداً اذا كان أهله وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته وكم يصبح أمير البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطانته ورجال دولته أمناء على أعمال الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات ونقضت العهود وفسدت القلوب وبدلت بالخيانات؟ هل لها من عاقبة سوى الانحطاط والدمار؟ وهل يغنيها حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتعاسته وعذاب قلبه وتعب نفسه وعوجوا بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خانوا عيش هذه البلاد . أتو اليها حفاة عراة والجوع يكاد يقضي عليهم ومع ذلك وسعتهم البلاد ورحبت بهم رأفة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء والكبار . ما الذي نالوه بذلك ؟ هل نالوا بذلك غير سخط الله والناس وهل بقي لهم ذرة من الشرف ؟ لو كانت أرواحهم التي تشغل أجسادهم أرواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستفني الارض أشباحهم ويحيق بهم العذاب الأليم ،

ومن ذلك فضيلة الالفة واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتفرقت الكلمة وضاعت الالفة بين أفراد الاسرة ماذا يكون الحال؟ الا يصبحون أفراداً بعد جامعتهم وأذلاء بعد عزتهم وضعفاء بعد قوتهم

ما ذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن فيها الجبن القتال؟ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم يركب الناس من أهوال الذل ويحوطهم من الويل ويستهويهم من المصائب ؟

ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس ؟ كم يصبح الناس في شقاء من شر الحساد ؟ وكم تزعزع روابط وتنحل ثقات، هل يبقى للحاسد دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل، ويغريه على اتيان القبائح؟ كم تهينه نفسه ويلعنه ضميره والله يبغضه ؟

فعلى الامة التي تبغي أن يعلو لها شأن أو يرقى لها حال أن تعتني ببث الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من نفوس أهلها تصبح آلة لفساد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا ولله الحمد بلاد الثروة لا يعوزها غير التربية ولا يحجبها عن الارتقاء الا فقد التربية فعلى كل أسرة ان تعتني بتهذيب افرادها وتثقيف أذهانهم بالفضائل الدينية أولا وبالعلوم الحديثة ثانيا حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الى السعادة الحقيقة ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الكلام على بعض الفضائل ليتخذها القارىء منوالا له والا لو استرسلنا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة بالتفصيل لادى بنا ذلك الى التطويل الموجب للملل والسآمة ونعوذ بالله من الغواية ونطلب منه الهداية اه

الشعر العصري

من القصيدة السابقة

فنحن رجال الشرق قوما ومعشرا ... الى جدهم أصل المعالي قد انتمى
جروا في رهان الفضل في أول المدى ... سباقا كما اجريت اجرد شيظما (١)
ولم يرهبوا من دونها في جهادهم ... خطارا فقد خالوا التوقي تقحما (٢)
فهم أسسوا ركن الحضارة في الورى ... ولم يفعلوا الا لندرك مغنما
وهم أكنهوا سر المعارف أولا ... وهم عرفوا نفع العلوم مقدما (٣)
فلما أحل الله فيهم قضاءه ... ووافاهم داعي الردي متخرّما (٤)
طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا ... من الهمة الشماء أبعد مرتمى
فغار ضياء الشرق عند غيارهم ... واظلم وجه الشرق وقتا وأقتما (٥)
ودالت الى الغرب العلوم مع العلى ... كما حكم المبدي المعيد وأبرما

---

(١) المدى هنا بمعنى المسافة والاجرد السباق من الخيل والشيظم العظيم الفتى منها (٢) الخطار جمع خطر وهو الشرف والاشراف على الهلاك ومنه الخطر السبق يراهن عليه والخطار مصدر خاطر انا أشفى على الهلاك لنيل ملك أو شرف وبمعنى راهن (٣) أكنهوا الشيء وصلوا الى كنهه وحقيقته وبلغوا غايته (٤) متخرما مستأصلا (٥) أغار بمعنى غاب وأقتم اسود